

التجربة الميدانية للباحث في الدراسات الاجتماعية

-تحديات و مكاسب-

حمزة بشيري

A social science investigator's field experience.

- Challenges and Gains

BACHIRI Hamza

crasc.bachiri@gmail.com

تاريخ الإرسال: 06/10/2022 ؛ تاريخ القبول: 14/11/2022

Abstract: This research deals with the most important points that any researcher in the social sciences can receive in his study of subjects related to the field. The latter, which in itself can be a danger to the researcher and expose his life to death or various dangers. The seeker must therefore be armed with certain mechanisms, scientific methods, and individual skills that are built through personal experiences or by examining different experiences. This study was conducted at the level of one of the Algerian cities during a limited period in a specific place. The experience of the social science researcher remains very important and requires codification and discussion in order to create a research methodology linked to the daily reality and to the field of the Algerian researcher and the Algerian society in question.

Keywords: Oran; difficulties; field; searcher; search

الملخص:

يتناول هذا البحث أهم النقاط التي يمكن ان يتلقها أي باحث في العلوم الاجتماعية و بالأخص في علم الاجتماع في دراسته لمواضيع

متعلقة بالميدان، هذا الأخير الذي يمكن أن يكون خطراً في حد ذاته على الباحث و يعرض حياته للموت أو الاخطار متنوعة، لذلك لا بد على الباحث ان يتسلح ببعض الاليات والطرق العلمية والمهارات الفردية التي تبني من خلال التجارب الشخصية أو عبر الاطلاع على تجارب مغايرة، ونحن نعرض للقارئ بعض التجارب التي عاشها الباحث في ميدان أعتبر صعب نوعاً ما نظراً للأخطار التي واكبت علمية البحث الميداني، حيث جرت هذه الدراسة على مستوى مدينة من المدن الجزائرية في فترة محدودة في مكان معين. تبقى تجربة الباحث في العلوم الاجتماعية مهمة بشكل كبير وتتطلب التدوين وأن تطرح للنقاش من أجل خلق منهجية بحث مرتبطة بالواقع اليومي وميدان الباحث الجزائري والمجتمع الجزائري المبحوث.

الكلمات المفتاحية: الميدان؛ الباحث؛ البحث؛ وهران؛

الصعوبات.

مقدمة:

تعتبر الدراسات حول العمل الميداني وصعوبات البحث من المواضيع التي تكتسي أهمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، لما تحتويه من تناظر بين موضوع الدراسة والواقع الميداني للباحث وما يتعرض إليها من صعوبات بحثية، تأثر بشكل كبير في المواقف ونتائج البحث، حيث يلتقي الباحث مع مجتمع البحث في لحظات جد صعبة، تجعل منه جزءاً داخل منظومة متداخلة ومتصارعة فيما بينها من حيث تصورها

وواقعها المعاش، عند العينة المدروسة ومجتمع البحث وفي مقابل ذلك يسعى إلى تحقيق الموضوعية في الدراسة التي هو بصدد إنجازها. كما تشكل اختيار المقاربة البحثية إشكالا كبيرا في مثل هذه الدراسات أي بين مقاربة الكمية والمقاربة الكيفية، تبلورت لدينا فكرة الكتابة حول البحث في الميادين الصعبة، عبر بعض الدراسات الميدانية، ومن أهمها دراسة حول الأشكال الجديدة للعنف الحضري في الجزائر حالة مدينة وهران، (بشيري حمزة، 2013) كنموذج اعتمدناه في هذا المقال، ثم تلتها بعض الدراسات الأخرى على نحو «حراس السيارات في مدينة وهران» (بشيري حمزة، 2015) وامتلاك المجال العمومي بالإضافة إلى دراسة أخرى حول «السكنات الفوضوية في وسط مدينة وهران» (بشيري حمزة، 2021)، حيث يغلب على هذه الدراسات الطابع الحضري، أي أنها متعلقة بإشكالات المدينة عبر توسعاتها والأنماط العمرانية والسلوكيات الجديدة التي ظهرت بها، في ظل المتغيرات التي واكبت نمو المدن الجزائرية منذ الاستقلال إلى اليوم، من ذلك النمو الديمغرافي والهجرة نحو المدن كخيار لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

حيث تشارك هذه الدراسات، في أنها يمكن اعتبارها ذات صعوبة من حيث إمكانية الولوج إلى الميدان وقيام بعملية الاستقصاء وجمع المعلومات المطلوبة من أجل التحليل والتفسير، لكونها تدخل في إطار الدراسات الاجتماعية التي تهتم بالمجتمع. فهذه الدراسات

تشارك في كونها تمت على مستوى أحياء مدينة وهران، التي تشترك في أنها تعتبر أحياء شعبية أي هامشية وتتصف بشكل من العنف وهشاشة البناءات.

أرضية وإشكالية الدراسة:

اعتمدنا في بناء هذا المقال على ثلاث دراسات، اعتبرناها الأرضية النظرية وتُعزز المعطيات الميدانية وكذلك نقطة التقاطع بين عدة وجهات نظر، لتفكير وبناء التصور العام وتوضح للباحث فكرة بناء وتقييم معنى الصعوبة في البحوث الميدانية والبحث في العلوم الاجتماعية. الدراسة الأولى للباحث موساوي عبد الرحمان الصادرة في مقال بعنوان: «مخاطر الميدان في الجزائر» يعالج فيه صعوبات البحث في فترة التسعينات بالجزائر خلال الأزمة الأمنية وتأثير الوضع الأمني على عمل الباحث في المواضيع المرتبطة بالإرهاب والوضع الأمني (76: Moussaoui.2010)، وهو مقال تكمن أهميته من الناحية المنهجية والجرأة في اختيار الموضوع وتوقيت الدراسة، والمتعلقة بالبحث في فترة أمنية حرجة سميت رسميا في الجزائر الحرب ضد الإرهاب أو الأزمة الأمنية، يعرض لنا الباحث عدة حالات من الخوف والقلق، التي تعرض لها خلال تنقله لإجراء بحثه الميداني.

ومقال بعنوان مخاطر المهنة، الالتزام (Cefai. 2003)، والذي يتعرض فيه لعملية البحث بشكل كبير في العلوم الاجتماعية وبعض لتجارب والنظريات مع الكثير من النقاط المرتبطة بالميدان في أماكن

مختلفة من العالم، ثم الدراسة بها الباحث (Bazin.2014) وهي مرتبطة بميدان دراستنا - حي الدرب بمدينة وهران- ولكن في فترة زمنية مغايرة وبإشكالية مختلفة، حول علاقة الدولة بالشباب، اعتمدت الدراسة على العمل الميداني ومقابلات نصف موجهة مع عدد كبير من الشباب في مدينة وهران وفي حي الدرب بالخصوص كونه من الأحياء الشعبية الأكثر شهرة في المدينة والتي يمتاز بالكثير من الموصفات التي تجلب له الكثير من الدارسين. فتربط هذه المقالات يوضح لنا السياق العام والدافع من البحث وعواقبه والتجارب خاصة بكل باحث، فجل هذه المقالات تعبر عن صعوبات البحث وإخفاقاته وحدود البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية والتفريق بينه وبين الأحكام المسبقة أو الحس المشترك.

كما أننا أمام إشكالية إبستمولوجية تطرح من الناحية المنهجية، فالظاهرة التي نعتبرها صعبة أو حساسة تتعلق بالميدان وصعوبته من ناحية القدرة على الولوج إليه واستخراج النتائج الموضوعية، التي تقدم لنا إجابات علمية عن سؤال علمي، وعادة ما يرتبط هذا الصنف من المواضيع بالدراسات التي تقام في المجتمعات التي تعرف حروبا أو نزاعات عرقية أو طائفية وتأخذ بعدا صحفيا أو تحقيقا أحيانا، يتعد عن الطابع العلمي الموضوعي، وفي المقابل نجد الكثير من الباحثين ينجزون بحوثا علمية منها البحوث العادية أي التي تجرى في ميدان غير صعب وغير معقد ولا يترتب عنه أي مخاطر اتجاه الباحث (المقصود

هنا المخاطر الجسدية)، لذلك في حديثنا وتصنيفنا للبحوث الصعبة فهي في الأصل تستمد هذه الصعوبة والحساسية من صعوبة ميادين بحثها وما ينجر عنه من مخاطر إذا اخترق الباحث هذا الشكل من الميادين مع إشكالية الولوج لميدان البحث وهذا ما تذكره جوليان ساكويون بقولها ﴿كل مرحلة لها ميادينها الحساسة (الصعبة)، حتى أن الميادين التي ليست حساسة بالنسبة لبعض يمكن أن تكون حساسة للبعض الآخر﴾ فنجد الكثير من الدراسات صُنفت على أنها ذات ميادين صعبة أو حساسة، لكونها ترتبط في شكلها الأولي بمواضيع تم تصنيفها مسبقاً على هذا الأساس، وهنا يصبح الأمر أكثر صعوبة في تحديد هذا التصنيف، حيث أننا نطلق على موضوع أنه صعب أو حساس من منطلق تصنيفنا-الجماعة العلمية في جهة معينة-لظواهر على أنها تندرج في هذه الخانة أو التصنيف.

تنطلق إشكالية المقال من صعوبة البحث في ميدان حساس، بالنظر إلى مكان البحث الميداني والزمن الذي أجري فيه أي التوقيت، فالزمن والمكان عاملان جد مهمان في تحديد صعوبة وحساسية البحث الميداني، فالميدان لا يكون حساساً وصعباً إلى الأبد، بل يتحدد بفترة معينة. وهذا هو الحال الدراسة التي قمنا بها في إطار مشروع البحث حول الأشكال الجديدة للعنف الحضري في الجزائر -حالة مدينة وهران-والعمل المقدم مرتبط بالجزء المتعلق بالعنف في حي الدرب بمدينة وهران.

ترتبط الدراسة ونتائجها بفترة معينة وبمجال مكاني محدد في مدينة محددة والإشكالية المطروحة للدراسة، ارتبط بظروف مهيمنة تشكل سمعة الحي والحالة الاجتماعية لقاطنيه وكذا الحالة العمرانية لسكانه، جعلت من هذا المكان (مجال الدراسة) يصنف لدى الباحث على أنه ميدان صعب وحساس، كذلك هناك عامل آخر مؤثر في هذه المعادلة وهو عنصر الفاعلون، أي الأشخاص قيد الدراسة، من هم؟ بماذا يمتازون؟ لماذا يتصرفون بهذا الشكل؟ وما هي الظروف التي شكلت واقعهم المعاش

في البداية، نتحدث عن السبب الرئيسي الذي يجعل من الباحث يختار هذا الشكل من الميادين، التي تصنف على أنها صعبة من جهة ولها حساسية من جهة أخرى، حيث أنه يحكم أنه باحث دائم في مركز متخصص في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيا، ومن بين مهامه الرئيسية البحث في الظواهر الاجتماعية سواء المحلية على مستوى مدينة وهران أو الوطنية وذلك حسب الموضوع والإمكانات المتاحة لذلك. تم تقسيم المهام ومجالات البحث على كل عضو من أعضاء الفريق، طبعاً بعد التشاور والنقاش تم التأكيد على أن يكون الميدان ذا أهمية كبرى في المشروع، يركز على العمل الميداني في مدينة وهران وذلك لعدة اعتبارات نذكر منها: أن الدراسات الاجتماعية تستمد أهميتها من ارتباطها بالواقع الميداني. تم اختيار أهم أحياء المدينة التي ستكون عينة للدراسة، مع الأخذ بعين الاعتبار الأحياء التي تعرف أو تشتهر

بنوع من العنف الحضري تم اختيار حي الدرب النصر حاليا وحي saint pierre حي الامير حاليا، كونهما من بين أعرق الأحياء وأكبرها من الناحية الديمغرافية، ويشكلان جزء من نسيج وسط المدينة وتحتويان عموما على فئات اجتماعية مهمشة أو مقصية. وهنا تكمن فكرة الشعور بالإقصاء لدى ساكني هذه الأحياء، يعرف كارزس (S. Karsz) الإقصاء بالفكرة التالية: المفارقة، فالإقصاء يتعلق بأناس خارج المجتمع والذين يشكلون بالضرورة جزءا منه، لكي تكون مقصي يجب أن تكون في الداخل، فإذا لم تكن كذلك، فنحن لسنا مقصين لأن من يسمون المقصين هم داخل المجتمع، إنهم يحاولون أن يعيشوا أو النجاة بأنفسهم على الأقل، إنهم يحاولون دائما تعبئة الموارد الموجودة في المجتمع وتطوير استراتيجيات (فؤاد غربالي، 2016: 93)، يعد هذا المفهوم هو الأمثل لفهم فكرة الأحياء المقصية، أو الفئات الاجتماعية التي تعيش الإقصاء من داخل المدينة مجد ذاتها.

وترتبط إشكالية العنف في المجتمع الجزائري على نحو وثيق بممارسة (صراع الفئات أو العصب) وباستراتيجية حركة التغيير الاجتماعي، وهي تمس مباشرة المصالح الأساسية للفئات والعصب، وتخص بالتالي، مصير كل شخص والمجتمع الجزائري برمته (علي سموك، 2000)، فإن حالة العنف المتواجدة في الجزائر هي نتيجة لعدة عوامل أهمها: الأزمة الأمنية التي دامت أكثر من عشر سنوات والتي تداخلت فيها أسباب سياسية واقتصادية عالمية وأسباب داخلية أدت

إلى تدمير البنى القاعدية للمجتمع الجزائري المتواجدة من قبل والتي عملت الدولة الحديثة في الجزائر على تأطيرها وضبطها عبر مؤسسات التنشئة، وذلك بفعل إضعاف أنظمة الدولة ومؤسساتها. هذا العنف سواء كعنف حقيقي متواجد أو متخيل، أو عنف رمزي وفي بعض الأحياء يكون عبارة عن عنف مجاني حسب فرانسوا دوبيه، مرتبط بظاهرة الوصم، حيث تتباين العلاقة بين المدينة وأحيائها عبر تلك العلاقة المتماهية بين المركز والهامش أو بالأحرى بين شباب أو ساكني الأحياء الشعبية وسكان المركز (فؤاد غربالي، 2016: 93).

الطريقة والأدوات الباحث ولحظة الميدان:

ينطلق الباحث في بعض الأحيان مما هو متداول عند أفراد المجتمع، والرأي العام المقدم حول أي الموضوع، ومن هنا تم اعتبار حي الدرب حي حساس وصعب الدراسة، وفي هذا الموقف كان من اللازم القيام بالتأكد من ذلك عبر محاولة التعرف على الوضع العام الذي تعيشه المدينة من جهة والحي من جهة في تلك الفترة، والدافع وراء أخذ هذه التجربة، يكمن في المحاولة شخصية للولوج إلى تجربة علمية، عبر بحث ميداني فيه الكثير من التحدي ومغامرة لباحث المبتدئ في شكل التزام كما يعبر عنه (موساوي، 2001: 76).

للبحث العلمي أهمية تكمن في قدرة الباحث على تجاوز الحس المشترك، والسعي للوصول إلى الحقائق العلمية، ترتبط بمستوى علمي وأخلاقي، يتطلب منه بناء كل أعماله ونتائجه وتحليلاته على أدوات

علمية ونظريات ومفاهيم متفق عليها في الحقل العلمي. وذلك لضمان القيمة العلمية والنزاهة فكل التصريحات التي في غير محلها قد تعرض الباحث إلى مضايقات على أصعدة متعددة، فالدارس في الأنثروبولوجيا كغيره من الباحثين يتجنب التصريحات أمام الجمهور التي يمكن أن تكون نهاية لمشواره الاستكشافي (موساوي، 2001: 76). فكل تصريح غير مبني على أسس علمية يعد تهديدا للباحث أو المبحوث وبشكل عام نتائج البحث.

في خضم هذا الوضع، الذي يجعل من الباحث، يحاول بناء علاقة بينه وبين البحث كتصور المبحوثين كواقع، وحاولنا أن نعبر عن ذلك في حالة الخوف أو تخوف الباحث على عدة مستويات: المستوى الأول الخوف العرضي الذي يعتري أي إنسان والذي يمكن لأي باحث أن يتجاوزه بحكم مهنته، ثم ننتقل إلى الخوف المرضي الذي لا يمكن أن يكون عند الباحث لكون الخوف إذا تجاوز حدوده الطبيعية يصبح في حد ذاته عائق في وجه أي باحث وبالأخص في العلوم الإنسانية بحكم علاقتها بالإنسان وتفاعلاته اليومية، فعلى الباحث أن يتجاوز الإشاعات والتصورات المسبقة التي يمكن أن تكون عائق كبير في التوقف أو التخوف من البحث. ثم ننتقل إلى الخوف الحقيقي والذي لا يعد كما يعبر عنه الشعور بالخوف بل هو الخوف مرتبط بمخاطر مادية واضحة منها الاعتداءات، التهديد، السجن، الاختطاف إلى غير ذلك، وهو الوضع الذي يعيشه الباحث عندما يكون بصدد دراسة

موضوع في ميدان صعب (فؤاد غربالي، 2016: 81). يكون قد جمع عن الموضوع القدر الكافي من المعطيات، سواء التقارير الأمنية أو الدراسات السابقة أو الربورتاج التلفزيونية وبهذا يتضح بشكل كبير، تمكن الباحث من تقدير الخطر وفي هذه الحالة يمكن أن يكون يرافقها الخوف من عرض كل نتائج البحث المحققة، بل يلجأ إلى تشويهها وإخراجها عن حقيقتها وبذلك تطرح إشكالية المسؤولية الأخلاقية للباحث.

النتائج ومناقشتها: الظروف العامة لفترة البحث:

لم تكن الظروف العامة أي -الوضع العام المهيمن على الصعيد الدولي والمحلي- مساعدة بشكل كبير في إجراء مثل هذا البحث، وطرح إشكالية معقدة وحساسة، خصوصا في تلك الفترة، لقد عرفت بداية سنة 2011 تغيرات جوهرية في الكثير من البلدان العربية على غرار: تونس وسوريا ومصر واليمن، انعكس ذلك على الجزائر، بموجة من الاحتجاجات العارمة، مست أغلب الولايات الجزائرية والتي حملت مطلب اجتماعية وسياسية ولكنها لم تستمر لمدة طويلة. ولكن هذا الوضع خلق نوع من التوجس والخيفة عند الكثير من السكان ولدى السلطات السياسية والمحلية التي اتخذت الكثير من الإجراءات الوقائية سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الأمني.

كما تصادف البحث مع حملة ترحيل سكان حي الدرب، رافقتها احتجاجات يومية على مستوى ساحة أول نوفمبر 1954

وسط المدينة، وكان أكثر محركها سكان حي، بالإضافة إلى تواجد تصادم بين عصابتين داخل الحي، استغلنا الوضع عبر تعبئة السكان ضد السلطات المحلية والضغط على الولاية والبلدية من أجل توزيع السكنات والاستفادة منها سواء بشكل قانوني أو تحت طائلة الضغط وكذا ممارسة الاجرام عب لفت الانتباه وتغيير محوره.

وبالرجوع إلى طرق الولوج إلى الميدان والتي تتم عبر وسائل متعددة، فلا توجد معطيات سواء للملاحظة أو الوصف أو التفسير بدون احتكاك بين الباحث بالمبحوثين، بعدة طرائق منها الملاحظة بالمشاركة واستجوابات المعمقة أو السير الذاتية المبحوثين وذلك على حسب الميدان المدروس، فلا يمكن تقديم تعريف مُلم لأي ميدان على أنه صعب إلا من خلال تجربة الباحث في العلوم الاجتماعية، فالكثير من المواضيع التي تعرف على أنها صعبة أو حساسة لسبب أنها تنعت بصورة نمطية وعند البحث الانثروبولوجي أو الانثولوجي يكتشف الباحث العكس، وأنه سقط في فخ التنميط وفي بعض الأحيان يكون الظاهر من الموضوع المدروس في حدود الصعوبات التي تعترض أي باحث ولكن مع انطلاق البحث يجد الباحث نفسه في حقل ملغم، وذلك ما يسبب قلق واضطراب لدى الباحث.

يعد سياق البحث في العلوم الاجتماعية من السياقات البحثية الأكثر صعوبة وحساسية، وذلك لتفاعلها مع الكثير من العناصر المؤثرة في هذه العملية، التي تزيد من صعوباتها، فالعامل الإنساني في

تفاعله مع محيطه ومع مجتمعه ومع ذاته يخلق تلك الصعوبة، خوف المبحوث وتوجسه في علاقته مع أسرته (في حالة الأسر المتفككة أو الطلاق أو الأمهات العازبات كل ذلك يخلق من المبحوث عنصر مشوش يبحث عن التبرير، فرؤيته للواقع يمكن أن تختلف عن إرادة المجتمع باقية المحيطة به، بفعل التراكمات التي عايشها وصقلت شخصيته ويعبر عن ذلك بتقديم مفاهيم وتعريف مغايرة ولنا مثال عن ذلك: المبحوثة (ع) من حي الدرب تعتبر أن تمردها عن والدها وكرهها له مبرر، وقبولها أو رفضها في البيت مبني على علاقة مصلحة أساسها المال فقط، لا يوجد لعاطفة الأب والأم ولا الأخوة ولا المفاهيم الدينية بل المال هو العامل الحاسم تعبر عن ذلك بقولها: ﴿ طردني والذي عندما أنجبت ولدا غير شرعي ورفضني التخلي عنه، ولكن بعد سنة وعندما أصبحت امتلك المال لكوني وجدت عمل تم القبول بي في البيت أي جيتي المصرف - أي الدخل اليومي - وكفى ﴾ ومبحوث آخر يعبر عن فقدانه للأمل بقول: ﴿ لا معنى لحياتنا، الخوف من كل شيء الديار مهديمين، الأمن ماكانش غي صحاب - النقرة - هي صفة ينعت بها المتنمرين على الحي أو خارجه - ما صبتش وين نروح... ﴾، وإن كانت هذه المقابلات تعبر عن معاناة فئة معينة من المجتمع تجعل منها في حالة تدمير من الوضع العام إلا انها ليست الغالبة بل تجد بعض الحالات أكثر تضررا و هشاشة ، ولكن تسعى

للتحسين من وضعيتها عبر محاولة تجاوز ظروفها و البحث عن عمل واستغلال تواجدها في المدينة كفضاء يقدم فرص متعددة للعمل.

يقع حي الدرب في وسط مدينة وهران، تابع إدارياً إلى القطاع الحضري سيدي البشير يشتهر هذا الحي بكونه من بين أكثر أحياء المدينة موصوفاً بالعنف والتهميش في الفترة الحالية، لكنه في المقابل يعد من أعرق الأحياء في مدينة وهران، فهو الحي اليهودي منذ الفترة العثمانية (صادق بن قادة، 2019: 38)، ومن قبل ذلك، معروف بالتجارة وهي الصفة التي لا تزال موجودة لحد الآن، فبعد الاستقلال خرج اليهود مع خروج، ليضم ملهى سكناات الحي من طرف الجزائريين، وتم تملك المحلات التجارية من طرفهم من كل أنحاء الجزائر. بقيت شهرة حي الدرب منذ ذلك الوقت بالتجارة ومن جهة أخرى يجاور هذا الحي بيوت الدعارة الرسمية.

وفي سنوات التسعينات عند دخول البلاد برمتها في موجة العنف، عرف هذا الحي تجاوزات أمنية بالإضافة إلى تدور حالة بنياته، بفعل قدم السكنات والتي أغلبها عمارات بُنيت إما في نهاية القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين، ولم تحظى بالترميم أو العناية وبالتحديد مع بداية هذه الفترة إلى يومنا هذا. الأمر الذي أدى إلى هجرة الكثير من قاطنيه نحو تجمعات سكنية جديدة، أو مساكن خاصة في أحياء أخرى إما فعل تصفية إرث أو تحسن وضع الاجتماعي. فكان

أن خلق نوع من التغير في تركيبة سكان الحي ووظيفته الأساسية فأصبح يقتصر على الوظيفة التجارية فقط وتناقصت وظيفته السكنية. هذه الحالة للحي، خلفت مشاكل كثيرة أثرت في سكانه المتبقين أو الوافدين الجدد. وبحسب بعض سكان أنه لم يعرف سوى عملية واحدة لترحيل للسكان نحو سكنات لائقة وأغلب سكانه هجروه لعدة أسباب منها: نقص الأمن، السمعة السلبية الملصقة بالحي، كذلك تضرر البنايات التي أصبحت غير قابلة للسكن، توافد سكان جدد بعد سنوات التسعينات هربا من تردي الوضع الأمني في باقي المدن الجزائرية (مدن الغرب الجزائري).

ربما يمكن أن يشكل الوضع الطبيعي القاسي أو الخطر من الأوبئة والأمراض، نوعا من الصعوبة في الميدان، ولكن بالنسبة إلى الباحث في العلوم الاجتماعية و الانسانية يبقى العنصر الإنساني أي البشري هو الذي يشكل الخطر والصعوبة، ففي حال الميدان الذي نعرضه، لم تشكل هشاشة البنايات وقدمها صعوبة كبيرة في الدراسة وإن كانت تعتبر نوع من التهديد الخطر للباحث، ولكن القلق الأكبر كان في كيفية التعامل مع الواقع الاجتماعي للسكان الحي وخصوصيتهم التي يعرفون بها، والتغلب على ذلك الشعور الذي ينتاب أي باحث يلج ميدان جديد تُسج حوله الكثير من القصص والحكايات، أغلبها من صنع الخس المشترك، الذي يشكل المادة أساسية في توسيع الإشاعة وخلق شخصيات - زعامات- وواقع مغاير

الموجود، وهذا الأمر ليس اعتباطيا بل ممنهج، يتوصل الباحث في نهاية عمل وتجربته إلى بعض الحقائق التي تثير الاستغراب و لا ربما تعيد فهمه للكثير من التصرفات والسلوك المتواجد في المجتمع.

في المرحلة استطلاعية وقبل دخولنا إلى الحي، أكد لنا الكثير من سكان المدينة أن الحي غير آمن ولا يمكن الدخول إليه إلا عن طريق دليل أو مرشد، (مخبر) خصوصا إذا كنت من غير سكان المدينة بسبب بسيط هو اشتباه الكثير من سكانه في كل شخص غريب واعتباره مخبر شرطة في زي مدني وهو بذلك يبحث عن مطلوب أو عن تجار ممنوعات وهو ما يطلق عليه بالعامية ﴿ الحنش ﴾، وهنا كان التساؤل الذي يطرحه الباحث: ما مبرر هذا الخوف من كل شخص غريب؟ وهل التقرير المقدم حقيقي أم هو عبارة عن تمويه فقط؟ كما أوضحنا سابقا أن فترة الدراسة عرفت ظروف خاصة زادت من تفاقم الأوضاع في الحي وأثرت بشكل كبير في سمعة الحي، وهي الصراع بين عصاباتين، يقودهما شخصين من الحي نفسه أدى إلى انقسام الحي إلى جزئين. وذلك بسبب جريمة قتل ذهب ضحيتها شاب في مقتبل العمر، جعل أحد إخوته يسعى إلى الانتقام عبر تشكيل عصابة واستعمال العنف ضد كل من يخالفه من السكان والأحياء المجاورة وحتى السلطات العمومية، ومن جهة أخرى الشاب الآخر الذي قام بالجريمة والذي أصبح في حالة فرار مستغلا الوضع من أجل السطو والسرقه واحتراف الإجرام.

كل هذه الأوضاع زادت من تأزم الوضع ليصبح حلبة لصراع العصابات تحت عدة أشكال وضغط وتهديد استعمال القوة عبر السطو والضرب وذلك لعدة أسباب منها تهميش الحي من طرف السلطات المحلية وجعله عرضة للنزوح، تشكل مجموعات من الجماعات المنحرفة التي تمكنت من أن تصنع لنفسها اسما، عبر التخويف واستغلال الشباب الذي يعاني من البطالة والفقر والجنوح نخبرنا أحد المبحوثين بقوله ﴿ ليس هناك عمل سوى بيع المخدرات أو السرقة عبر الاعتداء على الغرباء خصوصا في الأوقات الذروة، الكل هنا دخل السجن لا يوجد هنا من لم يدخل السجن... ﴾ ، هذا الكلام يخفي الكثير من التناقضات حول الفقر والحاجة كدافع لإجرام لأنه في المقابل تجد الشاب نفسه الذي يدعي الفقر يرتدي لباس باهض الثمن ويقض نهاية الأسبوع في السهرات أي في الملاهي الليلية ويتباهى بكونه انفق مبلغ كبير في الملهى على ما يطلق عليه ﴿ التبراح ﴾، في مقابلة مع أحد الشباب أخبرني أنه ﴿ استأجر شقة ووضع فيها أربع فتيات يستغلن في البغاء مقابل توفير لهن الحماية، لكونه من سكان الحي ولديه إخوة لا أحد يمكنه أن يقترب منه ﴾ و لا يفكر أبدا في العمل البدني بل يعتبره دنيا.

بحكم تواجدنا في المدينة، تمكنا من ربط ثقة مع أحد مرتادي الحي، له صداقات كثيرة في الحي، كما أنه كان في وقت مضى من حراس الحانات، فهو على دراية كبيرة بالحي من الداخل ومن الخارج

وباقى أحياء المدينة، كما استعداده لمساعدتنا في إجراء بعض المقابلات مع سكان الحي. وتمكنا عبره إلى الوصول إلى عدد كبير من سكان الحي من مختلف الأعمار والفئات وذلك بترددي الدائم على الحي في البداية رفقة صديقي الجديد ومع مرور الوقت بمفردي وهي فرصة تمكنا من خلالها التعرف على أشخاص جدد. كانت فترة البحث حرجة فقد عرفت الكثير من الأحداث التي ساعدت على توجس السكان من أي غريب، للإشارة دامت الدراسة الميدانية أكثر من ستة أشهر عبر فترات متقطعة أسفرت عن عدة مقابلات وملاحظات ميدانية.

فمجال الحي المغلق بشكل غير رسمي، متمثل في وجود شاحنات للشرطة طيلة اليوم أي في مداخله الثلاثة، (المدخل الشمالي الذي يطل على ساحة أول نوفمبر والمدخل الشرقي الذي يطل على ساحة فاليرو والمدخل الجنوبي الذي يطل على المدينة الجديدة)، فتوجد الشرطة في أي مكان يعني نقص أمن، هذا الانطباع الذي يؤثر على الباحث في الوهلة الأولى، فكانت بداية المقابلات مع أولها مع شاب في المسجد المتواجد في جنوب الحي والذي وافق بإجراء المقابلة وتسجيلها، فكانت الانطلاقة ايجابية بشكل كبير، تمحورت الأسئلة حول حالة الحي الآن وفي الماضي، من هم الأشخاص الذين يفرضون منطقهم على سكان الحي وما هي الأسباب، كان المبحوث يجيب بشكل تلقائي وبثقة تامة في النفس، وقد قدمت نفسي كباحث في العلوم الاجتماعية وأجري بحث حول العنف الحضري في الجزائر وفي

وهران بشكل خاص، كل المعطيات بالإضافة إلى بطاقة العمل كي
اكسب ثقته واحترم أخلاقيات البحث العلمي، كخطوة مهمة للباحث

يعد العنف صفة سلبية، إذا التصقت بأي شخص أو فئة أو
مجتمع، أثرت عليه بشكل كبير وجعلت منه في حالة ترقب ودفاع، هذه
الحالة التي شكاها واقع الحي والتي انجر عنها الكثير التبعات على
السكان وباقي الأحياء المجاورة أو الزائرين عبر التمييز والصور النمطية
التي تأثر على مختلف لفئات في الحي وتغدو من الصفات الملتصقة
بسكان حي الدرب حيثما تواجدوا وتجهوا، ولكن الحي لا تقتصر
شهرة على العنف فقط بل يتواجد به أهم شارع لبيع الأقمشة وهو
شارع (الثورة)، كذلك البعض من ممارسي الدعارة (الدعارة على عدة
مستويات، القصر في الدعارة)، الاعتداءات الجسدية، السرقة،
الرجلة أو التنمر وهو ما يطلق عليه في الحي أصحاب
النقرة، استغلال القصر من أجل حراسة السراق والمعتدين وكذلك
تجار المخدرات. الكلام البذيء والسيئ، تناول المخدرات والحبوب
المهلوسة، الضيق في السكنات، استقالة أحد الأولياء أو كليهما عن
دوره رعاية الأسرة، الأمهات العازبات والأطفال غير شرعيين
والإدمان (Keddar.2008.83)، اشتهر الحي بتواجد العصابات
وجاعات الأشرار هذه الأخيرة التي تتشكل من حين لآخر، عن طريق
الصراعات والتكتلات لباعة المخدرات أو من يحمي تجارة هذه المواد

وهم عادة عبارة عن خروجي السجون أو بدون عائلات، ويهدئ الحي في الفترات التي يتم إلقاء القبض عليهم من طرف مصالح الأمن، ولكن حسب بعض المبحوثين فإن الولاء يبقى دائماً موجوداً حتى وإن كان قائد العصابة في السجن فهو يتحكم في أماكن بيع المخدرات وباقي أفراد جماعته عن طريق شبكة معقدة. هي أهم الصفات التي تلتصق بالحي حيث لا يمكن أن تنحصر في حي بذاته ولكن إذا التصقت به فمن الصعب إزالتها أو تغيير النظر من الخارج.

يتم استغلال القصر في بيع المخدرات والحبوب المهلوسة وهي طريقة يلجأ إليه المنحرفين متابعون من طرف مصالح الأمن وهو شكل من العنف ضد الأطفال ويساعد في إعادة إنتاج شباب منحرف وعنيف. ومن بين الملاحظات الميدانية أننا لاحظنا تواجد عدد من القصر في حالة انحراف على نحو السرقة وتدخين واستهلاك المخدرات وشتم الغراء وغيرها من السلوكيات غير سوية تواجد الكثير من حالات الاغتصاب غير مصرح بها عند الإناث، مما ينتج عن مشاكل في البناء الاجتماعي لحي الدرب، من ذلك الفرار لدى الفتيات نحو مدن أخرى كذلك الزواج المبكر في هذه الدراسة الميدانية لم نركز فيها كثيراً على الوثائق الإدارية بل عمدنا إلى جمع المعطيات من الميدان، كتعريف سكان الحي لأنفسهم وكيف يصنفون بعضهم البعض في الحي وخارج الحي، ونظرتهم لكل غريب. لعبت ولا تزال الظروف الاجتماعية والاقتصادية دوراً مهماً في خلق هذا الوضع الذي أدى في

الغالب إلى استقالة الوالدين عن واجباتهم اتجاه أطفالهم فالنتيجة ذلك بطبيعة الحال هو الانحراف.

تعد سياسة الدولة الاجتماعية والتنمية غير واضحة المعالم ولا الاهداف بل تظهر على أنها عبارة عن سياسة الترقيع عاملا حاسما في تزايد عدد هذه الحالات وتفاقم الوضع، فالمعلومات المتحصل عليها من المبحوثين الذين يعتبرون أنفسهم خارج إطار الفساد والجنوح بل هم ضحية يسعون إلى تغيير هذه الوضعية نحو الأحسن وأن الدولة هي التي ساهمت بشكل كبير في وضعهم فالبطالة وغلاء المعيشة وتدني القدرات المعيشية ومشكل السكن كل هذه المشاكل لم تحل منذ زمن بل أنها في تزايد.

وفي خضم كل هذه التناقضات، تسير الحياة اليومية بشكل عادي على مستوى فئات كثيرة في الحي، بل يحتوي الحي على جانب آخر من السكان الذين يمارسون حياتهم بشكل عادي وأطفالهم يدرسون ويواصلون تعليمهم في الجامعات، ويشغلون في وظائف مهمة في الدولة، هذا الوضع يجعل من الباحث حذر جدا في تقديم الحي أو مجتمع الدراسة متجنباً التعميم، الذي يمكن أن يوقعه في نتائج مغلوطة تأثر على الدراسة، أي أنه مرتبط بشكل كبير بالتحديد الدقيق لموضوع بحثه ومجاله والمدة الزمنية التي يقضيها في دراسته.

كان من الصعوبة دخول إلى الحي دون مرافق أو دليل خصوصا في البداية، بحيث تركيبة الحي تجعل منه يتميز بالحذر، كانت تجربتي في

البداية الدخول دون مخبر ولكن الأمر بدى جد مقلق لكون هناك شعور بالتبع لكل من هو أجنبي عن الحي من طرف الشباب وحتى الأطفال، والهدف هو التعرف على هذا الشخص بحيث إذا كان زائر لبعض سكان الحي أو له معارف في الحي، يمكن التعامل معه بشكل جيد أما إذا لم يكن له معارف في الحي، يجب الحذر معه والتعامل معه بشكل المناسب، أما إذا كان الشخص الغريب يريد شراء المخدرات فيجب ضمان سلامته، كل هذا يدخل ضمن اتفاق ضمني بين باعة المخدرات والحبوب المهلوسة وكذا اللصوص أي السراق بحيث لا يتم سرقة الغرباء (الزبائن) داخل الحي إلا ما ندر، هذا حالة الحي خلال النهار أي من الساعة العاشرة صباحاً حتى الرابعة أو كحد أقصى الخامسة مساءً (تصريح لبعض التجار، من شارع الثورة)، حيث تتغير الاستراتيجيات عبر التهديد والمساومة.

تعمل الشرطة بقصد أو بغير قصد في توسيع ومن دائرة التوتر في حي الدرب، وإدراجه في إطار الإحياء التي يجب التعامل معها بشكل مخالف لباقي الأحياء الأخرى، فمن خلال المقابلات التي أجريت مع الكثير من الشباب والكهول كان هناك تنافر بين السكان والشرطة والمتبع لتواجد سيارات الشرطة يجد أنها تتموقع في الجهة الشمالية من ناحية ساحة أول نوفمبر 1954 ومن الجهة الجنوبية يتواجدون في ساحة المسجد وهو المدخل الجنوبي لحي الدرب ومن الجهة الشرقية تتواجد عادة سيارة للشرطة على مستوى ساحة

VALERO، وتبقى الجهة الغربية للحي محدودة طبيعياً، لتواجد منحدر جزء منه تابع لوزارة الدفاع الوطني، وإن كانت مصالح الأمن وضعت تلك السيارة من أجل دوافع أمنية إلا أن شباب الحي يعتبرون أنها عبارة عن محاصرة لهم، حتى البعض منهم قال ﴿أنه لا يجراً على الخروج من الحي بسبب أنه يخاف من التوقيف بدون سبب، فقط أنه من سكان الحي﴾، فهو يعتبرون أن الشرطة لا تتعامل معهم كباقي شباب وهران بل هم يحملون تهمة مزدوجة أي أنه متهم فقط لكونه من سكان الحي، كعامل من عوامل تشكيل شخصية الشاب الساكن في الحي.

يذكر سكان الحي أن الشرطة لا تدخل الحي بالزي الرسمي إلا نادراً، إن هذه المواقف والضغوطات توسع من دائرة العنف والتهميش وتجعل الشباب في وضعية سلبية اتجاه غير. للإشارة فإن حي الدرب تابع لشرطة سيدي الهواري، والشرطة في الغالب تحاول تجنب الاصطدام مع العصابات وسط النهار خوفاً من استغلال السكان والمارة من طرف هذه العصابات أو الفئات المنحرفة وفي بعض الأحيان يتدخل الجانب الديني متمثل في إمام أخبرنا أحد سكان الحي: ﴿أنه حدث اصطدام بين العصابات وسط الحي في النهار فما كان على إمام المسجد إلى التوجه إلى المسجد ورفع الأذان من أجل التحذير والتذكير بالله، أما الشرطة ففي بعض الأحيان ترى أن الأمر خاص بين العصابات خصوصاً إذا كانت المواجهات داخل الحي﴾.

نظرة من داخل الحي:

بينت المقابلات التي أجريت مع بعض الشباب والكهول حول تمثلهم للعنف، فالبعض منهم لا يعتبر تكسير المرافق العمومية أو سرقة ممتلكات الدولة أو الأجانب عن الحي بعنف، بل هي أمور عادية تدخل في إطار حقهم المهضوم، بل العنف يكمن فيما تعلق بالجيران والزبائن نقصد هنا زبائن المخدرات والكحول وكذا الدعارة، فهناك اتفاق ضمني بين ممارسي هذه المهن الغير مشروعة والسراق.

من خلال العمل الميداني والمقابلات التي أجريت مع المبحوثين، كانت أغلب الإجابات عن السبب الرئيسي لتواجد العنف هو الصراع من أجل السيطرة على تجارة المخدرات (التجزئة) والممنوعات، إذن في أغلب الأحيان عندما يكون هناك تصادم بين مجموعتين فالسبب الرئيسي هو تجارة المخدرات ثم تليه الصراع من أجل قضايا شخصية على نحو: تملك فتاة أو التعدي بكلام على الأقارب هنا نتحدث عن العنف داخل الحي وبين سكانه أما خارج الحي وبين الأغراب، فيلجأ الكثير من الشباب إلى العنف من أجل السرقة. وفي مقابلة مع أحد الشباب حدثنا أنه: ﴿ في الكثير من الأحيان كان يلجأ للعنف من أجل سرقة المارة سواء نساء أو شباب وهنا يلجأ إلى استعمال الأسلحة البيضاء أو إلى بعض الحيل على نحو استدراج الشخص عن طريق فتاة.﴾

كذلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية تدعو لمثل هذه الممارسات، تستغل لتبرير كل تصرف غير أخلاقي أو غير قانوني، أدى هذا الوضع في الحي إلى ظهور ثقافة جديدة وممارسات وسلوكيات على نحو أن الشاب يعتمد إلى تجارة المخدرات أو السرقة أو غير ذلك من الأعمال المنحرفة والعنيفة وبعد ذلك يقضى أغلب أوقاته في الملاهي الليلية بمدينة عيون الترك وهو ما يطلق عليه «البحر»، حيث يقوم بصرف كل ما تحصل عليه ويتفاخر به على باقي الشباب، لا يهمه أي شيء سوى المتعة و المعبر بها الكلمات التالية: (الزهو و التبراح).

فالملاحظات والمقابلات في الحي بينت أن سكان الحي يتكافلون فيما بينهم في حالة الصدامات وما يطلق عليها «الغزوات»، وهي حالات من المعارك تقع بين سكان الحي وباقي الأحياء الأخرى من خلال تسوية وضعيات أو فيما تعرض شاب أو شابة من الحي لاعتداء من طرف جهة أخرى فأغلب شباب الحي يتهياً لأجل هذه المهمة. فالكل بوسيلته النساء والفتيات بالصراخ والشتائم والسب والأطفال بالرمي الحجارة ومراقبة الشرطة أما الشباب فهم يستعملون الأسلحة البيضاء على نحو الخناجر والسكاكين والهوائيات على شكل دروع إلى غير ذلك من الأسلحة ومنها حتى «المولوطوف» فهي حرب بمعنى الكلمة الكل يستعد لها خصوصاً في حالات الصراع بين العصابات.

يمكن أن نقول أن كل شيء يباع في الحي ، فلا يوجد مكان شاغر، و كل بئمن محدد على حسب أهمية المكان ومردوديته و هو ما يعبر عنه بكلمة ﴿ القنت ﴾ أو ﴿ الشوكة ﴾ يعني الزاوية بلهجة الغرب الجزائري، في هذا الوضع فظهور أي شخص غريب يشكل نوع من الرهبة والريبة في نفس الوقت، فأول شيء هو التأكد من هوية هذا الشخص فربما يكون مسلح وهنا الأمر يكون جد صعب ومعقد ولكن حسب أخذ المبحوثين قال لنا: ﴿ لأن الشرطة لا تجرأ على الدخول إلى الحي، لان الأمر جد صعب في هذه الفترة، فحسب ذاكرتي كان هناك تدخل للدرك الوطني في شكل فرق مكافحة الشغب في إحدى التصادمات بين عصابتين، ماعدا ذلك ترك الأمور في ما بين سكان الحي..... ﴾.

ويبقى موضوع العنف الذي يعتبر من المواضيع الصعبة من ناحية الدراسة والفهم والتفسير، لكونه موضوع تتداخل فيه عدة عوامل وتأثر فيه التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للبلاد، والعنف الحضري في الجزائر يمكن أن تعرف على هذا النحو: «كل فعل عنيف ناتج من طرف شخص أو مجموعة من الأشخاص ضد شخص أو مجموعة من الأشخاص هذا الفعل مرافق بشعور بالحق والشرعية، تغذيه حالة من الغياب أو القصور في مؤسسات الدولة.»

معظم هؤلاء المبحوثين وافقوا على إجراء المقابلات مع التسجيل، وذلك كربة للتعبير عن الوضع المعاش وكذلك كتصور أن

الباحث ربما يكون صحفي أو من رجال الدولة كما يسمون في الأحياء الشعبية، وأنه متخفي في زي باحث من أجل تقصي الحقائق والتحري عن الأسر، خصوصاً عندما تكون لجنة السكنات قد مرت بالحلي، ففي الكثير من الأحيان كان السكان يسألونني عن متى يتم ترحيلنا؟ هل من جديد حول السكن؟ إلى غير ذلك من الأسئلة، ويصادف الباحث الكثير من الحالات الخاصة التي تعبر عن مسار حياتي متعلق بشخص يجسد حالة إنسانية تجد نفسك في وضعية من التعب والإرهاق والتأنيب والأسف على تلك الحالة، مع أخذ بعين الاعتبار ارتباط الباحث بميدانه وعبر علاقاته اليومية واحتكاكه بالمجوثين.

الخاتمة:

لقد كان الموضوع المدروس جد صعب في بدايته، عبر التخوف من الميدان وكل الإشاعات التي بنيت حول الميدان والموضوع في حد ذاته، وتأثير الوضع العام على الوضع الخاص أي الماكرو على الميكرو، جعل من التصور الأولي يتسم بالتخوف والتردد ولكن إرادة الباحث والتزامه يمكن أن تمكنه من كسر الكثير من هذه الإشاعات التي تصنع بشكل عمدي من طرف فئات لها علاقات واغراض خفية من وراءها، هذا أول ما تم التأكد منه في الكثير من اللقاءات وبالأخص مع كبار السن الذين لديهم الكثير من المعلومات والمعطيات التي تعتبر مهمة في الفهم للكثير من النقاط من بينها لماذا يتواجد العنف في هذا الحلي فقط دون غيره؟ أليس الموقع مهم بشكل كبير حتى يدخل في دائرة الإهمال من

اجل إعادة استغلاله من طرف فئات أخرى؟ فبقدر ما يدخل الباحث إلى مثل هذه الميادين وهو يحاول فهم ظاهرة أو تفسيرها بقدر ما يخرج وهو يحمل الكثير من التساؤلات التي لا يمكن أن يجد لها تفسير لكون الميدان يزيد من تعميق الهوة، عبر امتلاكه لمعطيات لا يمكنه أن يبوح بها، ﴿الباحثون لا يذكرون أبداً إلا ما يحدث لهم من أقل ضرر ويسكتون على الأخطار الحقيقية﴾ (CEFAI.2003: 7)، فسرية المعلومات والخوف على الباحثين من العوامل المؤثرة في سير حياتهم الشخصية - ولنا مثال في بحثنا حيث جاء عندي مبحث كنت قد أجريت معه مقابلة وتم تسجيلها بعد أسبوع قال لي كنت أبحث عنك منذ مدة وارجوك أن تمحو كل ما تم تسجيله ولا تصرح بما قلته لك، فأنا لدي أطفال ولا أريد أن أدخل في مشاكل - التي هي من الأهمية بمكان وتزيد في صعوبة البحث عبر عرض النتائج خصوصا إذا تعرضت مع إحصائيات رسمية أو أبحاث موجهة، ولكن تبقى تجربة البحث في الميدان الصعب تجربة مهمة تفتح للباحث معنى الالتزام والمجابهة عبر محاولة فهم الظاهرة المدروسة وتفسيرها في شكلها الإجمالي، فتردد المبحوث وتخلفه عن الموعد أو جرائته واندفاعه كلها حالات ميدانية تعبر عن عدة تناقضات وتقدم لنا حالات من الميدان لواقع يتطلب الكثير من الحفر، التي تكشف القليل من تفاصيله لكونه يحمي نفسه عبر تلك الإشاعات والخرافات، التي تبني بشكل كبير في الأوضاع الصعبة .

كما أن المسؤولية الاخلاقية الباحث تتطلب منه الموضوعية في الدراسة وتجنب التعميم المطلق، فالحي وإن كانت هذه المظاهر هي البارزة للعيان لكونها تجذب حديث الناس وتشكل مجمل حكاياتهم إلا أن الحي يعد من بين أهم الاحياء التي قدمت اطارات وكفاءات ذات مستوى في جميع التخصصات والميادين، فهو يحتوي على عائلات وأسر كبيرة، يعد تواجدها من اهمية بمكان لضمان ذلك التراث المعماري والارث التاريخي اللامادي للحي، كما تؤثر فترات النزاع والفوضى على أي حي من أحياء في أي مدينة من المدن.

قائمة المراجع:

-علي سموك، (2002)، «ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري» انثروبوس، جامعة باجي مختار عنابة/ الجزائر.

-فؤاد غربالي، (2016)، «سوسيولوجيا المعاناة من خلال المعيش اليومي لشباب الأحياء الشعبية: شباب أحياء مدينة صفاقس مثلاً»، مجلة عمران، العدد 16 / 4.

حمزة بشيري، (2021)، نظرة مغايرة إلى السكن الفوضوي في مدينة وهران: القبو والسطح والفضاء المحول» مجلة عمران، العدد 35/9، الصفحة 59-79.

-Alain Vulbeau, (2007). "L'approche sensible des quartiers "sensibles". " Une posture de proximité, Informations sociales.vol 5, 141, p. 8-13.

-Bendjelid .Abed. (2016) villes et territoires d'Algérie, textes choisis, Algérie, Ed Centre de recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle.

-Cefai, Daniel et Amiraux. (2003). Les risques du métier.Engagement problématiques en sciences sociales.culture et conflits, en ligne, 47 ,URL :<http://conflits.revues.org/829> ;DOI : 10.4000/conflits.82

-Keddar.K , (2008) Influences sociales du quartier sur le développement de l'enfant," 41 | : Enfance et Socialisation, Insaniyat, Algérie, p. 83-94.

-Lakjaa. A, (2008) Oran, une ville algérienne reconquise ; un centre historique en mutation, l'année de Maghreb. P 441-456,

-Laurant Bazin (2014).L'Etat endetté en Algérie, HAL Id :haslshs-00957251, <http://haslshs.archives-ouvertes.fr/haslshs00957251>.

-Escallier Robert (2006). « Les frontières dans la ville Les frontières dans la ville, entre pratiques et représentations ». Cahiers de la Méditerranée 73.

-Moussaoui.Aabderahman, (2001) Du danger et du terrain en Algérie, Ethnologie française /1 (31), p. 51-59. DOI 10.3917/ethn.011.0051

-Projet de recherche intitulé « Les nouvelles formes de la violence urbaines, le cas de la ville d'Oran », référence : N°128/PE/CRASC/2011 - Projet de recherche l'optimisation de la circulation routiers le cas de la ville d'Oran domicile au CRASC /ATRSS/2013.

الناصريّة